

إن من الأمور المهمة التي ينبغي أن يلحظها المسلم في الدعاء، بل قد عدّه بعض أهل العلم في جملة آداب الدعاء: العناية بالدعاء للمسلمين بالتوفيق والمغفرة والرحمة والإعانة على الخير؛ إذ إن الجميع مشتركون في الحاجة إلى ذلك، وما من ريب أن كل مسلم يحب من إخوانه المسلمين أن يدعوا له، ويسرّ بذلك، ويتمنى زيادته، والمسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، فكما أنه يحب ذلك لنفسه فينبغي أن يكون معتبياً بذلك تجاه إخوانه المسلمين بحب الخير لهم، والدعاء لهم، والاستغفار ونحو ذلك، ومن كان هذا شأنه مع إخوانه المسلمين قبض الله له من إخوانه من يدعون له ويستغفرون له، والمسلم ينتفع بدعوة أخيه المسلم حياً وميتاً.

وإذا نظر المسلم إلى أحوال إخوانه المسلمين وجدها أحوالاً متفاوتة، وكل واحد منهم بحاجة إلى دعاء إخوانه، فذاك مريض يعاني من المرض ويكابد أمهه، ولربما يكون قد أمضى في مرضه الأسابيع العديدة أو الشهور الطويلة، وقد لا يغمض له جفن، ولا يهدأ له بال في آلام متعبة وأوجاع مؤلمة، فهو بحاجة إلى دعاء إخوانه المسلمين له بأن يشفي الله مرضه، ويزيل بأسه، ويفرح همّه، ويكشف كربّه، ويلبسه ثوب الصحة والعافية.

روى أبو داود والترمذي، وقال: «حسن»، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله» (1).

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المريض يدعوه له قال: اللهم رب الناس أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً» (2).

ومن المسلمين من اخترمته المنية وأدركه الموت، فهو في قبره محتجراً، وبأعماله مرتتهن، وبما قدمت يداه مجزي، فهو بحاجة إلى دعاء إخوانه المسلمين بأن يقبل الله عثرته، ويغفر زلته، ويتجاوز عن خطيئته، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [البقرة: 101]، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: «هذا شامل لجميع المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعوا بعضهم لبعض وأن يحب بعضهم بعضاً، ولهذا ذكر الله في هذا الدعاء نصي

(1): سنن أبي داود (رقم: 2106)، وسنن الترمذي (رقم: 2082)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم: 1288).

(2): صحيح البخاري (رقم: 5675)، وصحيح مسلم (رقم: 2191).

الغل عن القلب، الشامل لقليله وكثيره، الذي إذا انتفى ثبت ضده وهو المحبة بين المؤمنين والموالات والنصح ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين ...» (3). ومن المسلمين من يعيشون في بلدانهم في فتن مؤرقة، وحروب مهلكة، وبلاء شديد، قد تسلط عليهم عدوهم، فأرقت فيهم الدماء، ورُمّت النساء، وبيتم الأطفال، ونهبت الأموال، وهم بحاجة إلى الدعاء لهم بأن ينفس الله كربهم، ويفرح همهم، ويكبت عدوهم، وينشر الأمن والاطمئنان بينهم، وقد كان من هدي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم القنوت في النوازل التي تنزل بالمسلمين، فيدعو للمسلمين بالنصر والنجاة، ولعدوهم بالهزيمة والهلاك، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في صلاة العتمة شهراً يقول في قنوته: اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف، قال أبو هريرة: وأصبح ذات يوم فلم يدع لهم، فذكرت ذلك له، فقال: أو ما تراهم قد قدموا؟» (4). وثبت في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو على رعل وذكوان ويقول: عَصِيَّةَ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» (5).

وكذلك قنوت أبي بكر الصديق رضي الله عنه في محاربة الصحابة لمسيمة الكذاب، وعند محاربة أهل الكتاب، وكذلك قنوت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه يقول: «اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، ويجحدون آياتك، ويكذبون رسلك، ويتعدون حدودك ...»، إلى آخر دعائه رضي الله عنه (6).

ومن المسلمين من أرتقهم الفقر، وأقعدتهم الحاجة، فمنهم من قد لا يجد لباساً يواريه، أو مسكناً يؤويه، أو طعاماً يئتيه ويغذيه، أو شراباً يرويه، بل منهم من أدركه حتفه في مجاعات مهلكة، وقحط مفرج، فهم بحاجة إلى دعوات صادقة بأن يغني الله فقيرهم، ويشبع جائعهم، ويكسو عاريهم، ويسد حاجتهم، ويكشف فاقتهم، إلى غير ذلك من أنواع الاهتمام بأمر المسلمين وحب الخير لهم، والدعاء لهم، وذلك كله منطلق من الرابطة الإيمانية التي تجمعهم وتؤلف بينهم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10]، وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: 17]، وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له

(3): تفسير الكريم الرحمن (102/8).

(4): صحيح البخاري (رقم: 804)، وصحيح مسلم (رقم: 175)، واللفظ له.

(5): صحيح البخاري (رقم: 4094)، وصحيح مسلم (رقم: 277).

(6): انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (272/272، 273)، وزاد المعاد لابن القيم (285/1).

وأن عمر أخرج ابن خزيمة في صحيحه (106/106/2) وغيره. مع اختلاف في اللفظ عما أورد هنا. وقد صححه الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة، وصححه قبله الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (100/2).

وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» (8). وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (9). وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ئن تؤمنوا حتى تراحموا، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس رحمة العامة» (10).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فينبغي على المسلم أن يكون مراعيًا لحقوق إخوانه المسلمين، محببًا للخير لهم، رحيماً بهم، عطفًا عليهم، داعياً لهم بالتوفيق والسداد، والخير والفلاح، والصالح والاستقامة.

### الاستغفار للمسلمين

تقدم بيان أهمية دعاء المسلم لغيره من إخوانه المسلمين بالمغفرة والتوفيق والهداية والسداد ونحو ذلك، وتقدم الإشارة إلى أن حاجة الجميع إلى ذلك مشتركة، فكما أن المسلم بحاجة إلى دعوات إخوانه المسلمين، فكذلك إخوانه المسلمون بحاجة إلى ذلك، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «والجميع مشتركون في الحاجة بل في الضرورة إلى مغفرة الله وعفوه ورحمته، فكما يحب [أي المسلم] أن يستغفر له أخوه المسلم، كذلك هو أيضاً ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم، فيصير هجيراً: **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**» (11).

وسمعت شيخنا - أي ابن تيمية - يذكره، وذكر فيه فضلاً عظيماً لا أحفظه، وربما كان من جملة أوراده التي لا يحل بها، وسمعت يقول: إن جعله بين السجدين جائزاً، فإذا شهد العبد أن إخوانه مصابون بمثل ما أصيب به، محتاجون إلى ما هو محتاج إليه لم يمتنع من مساعدتهم إلا لفرط جهله بمغفرة الله وفضله، وحقيق بهذا أن لا يسأله، فإن الجزاء من جنس العمل» (11).

ومن الأجور الواردة في هذا الدعاء العظيم ما ثبت في المعجم الكبير للطبراني

(7): صحيح البخاري (رقم: 1011)، وصحيح مسلم (رقم: 2581).

(8): صحيح مسلم (رقم: 2581).

(9): صحيح البخاري (رقم: 1026)، وصحيح مسلم (رقم: 2585).

(10): رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (187/8)، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»، ورواه الحاكم في

المستدرک (185/4)، وقال: «صحيح الإسناد»، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (438/10): «رجاله ثقات»،

وللحديث شاهد من حديث أنس رواه أبو يعلى في مسنده (201/7).

(11): مفتاح دار السعادة (298/2).

بإسناد حسن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً» (12).

**فتأمل - رحمتك الله عظيم هذا الأجر المترتب على هذا الدعاء وكثرته، فالمسلم عندما يقول في دعائه: اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، يكون له بكل واحد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات المتقدمين والمتأخرين حسنة، فهي حسنات لا تحصى، فأعداد المسلمين المتقدمين والمتأخرين لا يحصيه إلا الله جل وعلا، ولهذا كان هذا الدعاء العظيم في جملة أدعية النبيين، وأمر الله به خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم، وذكره في جملة ما امتدح به عباده المؤمنين، قال الله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَالدُّعَاءِ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: 28]، وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [التكوير: 10].**

وقال تعالى أمراً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿ قَاعِلُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [مجادل: 19]، وقال تعالى عن عباده المؤمنين الذين جاؤوا من بعد الصحابة: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: 10].

وكل ذلك دال على عظم شأن هذا الدعاء، وجلالة قدره، وكثرة ثوابه عند الله، ولهذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يعظم شأن هذا الدعاء، وكان من جملة أوراده التي لا يخل بها، كما سبق نقل ذلك عن الإمام ابن القيم رحمته الله. وقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: استغفر للمؤمنين والمؤمنات؟ قال: نعم، قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فإن ذلك الواجب على الناس، قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾، قلت: أفتدع ذلك في المكتوبة أبداً؟ قال: لا، قلت: فبمَن تبدأ، بنفسك أم بالمؤمنين؟ قال: بل بنفسي، كما قال الله ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾.

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن المبارك رحمته الله: «أنه كان إذا ختم القرآن أكثر دعاءه للمؤمنين والمؤمنات» (13).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «فالأمر الذي كان معروفاً بين المسلمين في القرون المفضلة أنهم كانوا يعبدون الله بأنواع العبادات المشروعة فرضها ونفلها من الصلاة والصيام والقراءة والذكر وغير ذلك، وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات كما أمر الله بذلك لأحيائهم وأمواتهم في صلاة الجنازة

(12) مجمع الزوائد (210/10)، وصحيح الجامع (رقم: 5907)، وانظر تعليق الشوكاني على هذا الحديث في تحفة الذاكرين (ص: 230).  
(13) حلية الأولياء (113/10).

وعند زيارة القبور وغير ذلك، وروي عن طائفة من السلف: عند كل ختمة دعوة مستجابة، فإذا دعا الرجل عقيب الختم نفسه ولوالديه ولشائخه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات كان هذا من جنس المشروع، وكذلك دعاؤه لهم في قيام الليل وغير ذلك من مواطن الإجابة» (14).

ثم إن دعوة المسلم لأخيه أو إخوانه المسلمين بظهر الغيب مستجابة، بل إن الله صلى الله عليه وسلم وكل ملكاً عند رأس الداعي كلما دعا لأخيه بخير قال الملك: «آمين ولك بمثله».

روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل» (15)، وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» (16).

قال النووي رحمته الله في شرحه لهذا الحديث: «وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها» (17).

إن جميع ما تقدم فيه أبلغ دلالة على أهمية الدعاء للمسلمين بالمغفرة والرحمة ونحو ذلك، فحري بكل مسلم أن يكثر من الدعاء لإخوانه لينال تلك الأجور الكريمة والفضائل العظيمة، ومن لطيف ما يستأنس به في هذا المقام ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء عن أحمد بن الضحاك الخشاب قال: «رأيت فيما يرى النائم شريح بن يونس، فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ قال: غفر لي، ومع ذلك جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلت: يا أبا الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير، فقال: لا تقل ذلك، فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظاً في عمل كل مؤمن ومؤمنة؛ لأنه كان إذا دعا قال: اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات» (18).

فنسأل الله الكريم أن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

(14) مجموع الفتاوى (227/4).  
(15) صحيح مسلم (رقم: 2722).  
(16) صحيح مسلم (رقم: 2722).  
(17) شرح صحيح مسلم (49/17).  
(18) حلية الأولياء (113/10).

# الدعاء

## والاستغفار للمسلمين

إِعْدَادُ

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ البَدَلِي

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ

شارك في الدعوة إلى الله بتشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية